الوثيقة

دورية تاريخية محكمة

يصدرها
مركز الوثائق التاريخية
بدولة البحرين

العدد الثامن عشر - السنة التاسعة
جمادي الآخرة ١٤١١هـ - يناير ١٩٩١م

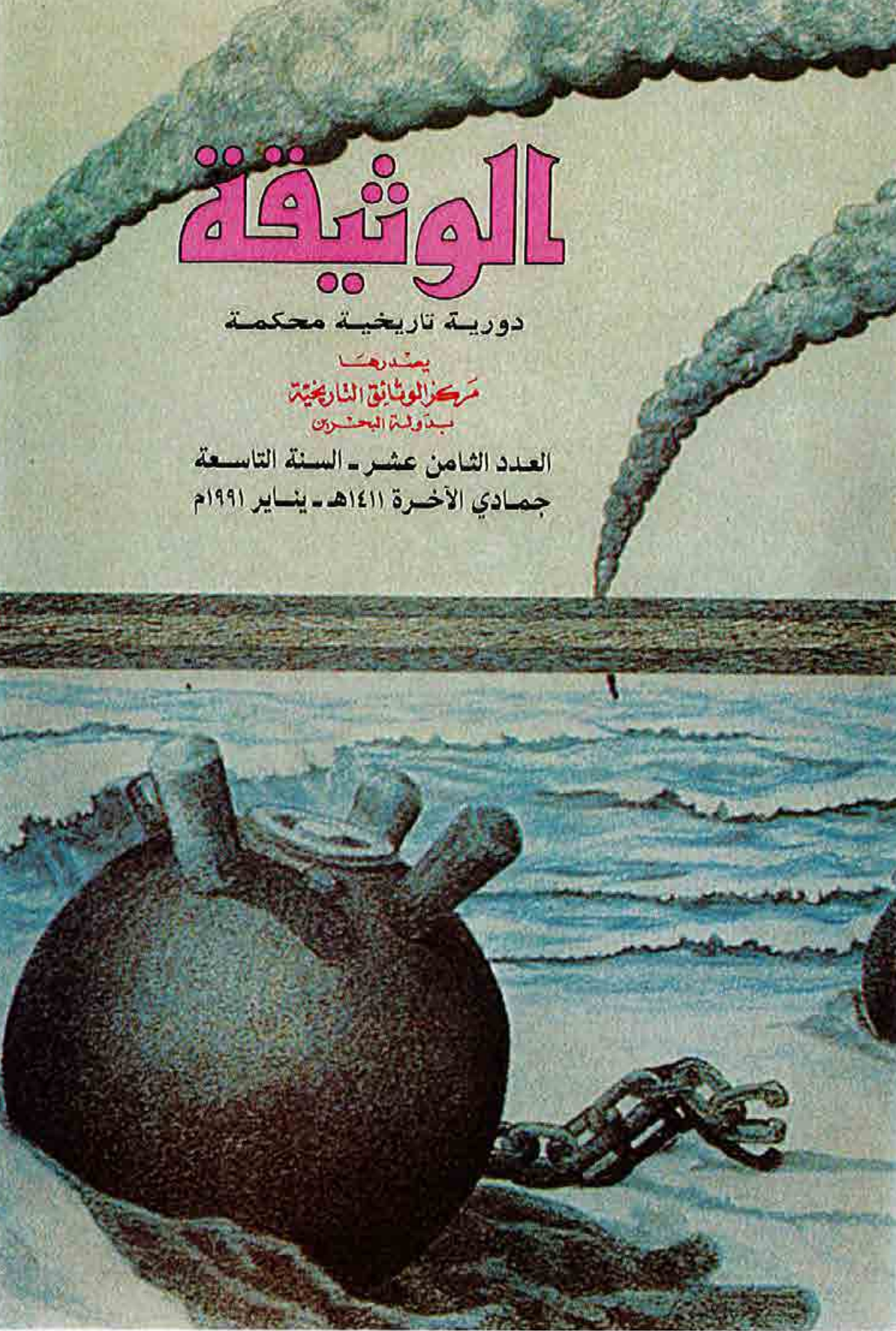

العلاقات التاريخيّة
بين الخليج العربي وشبه القارة
مع ظهور الإسلام وانـ

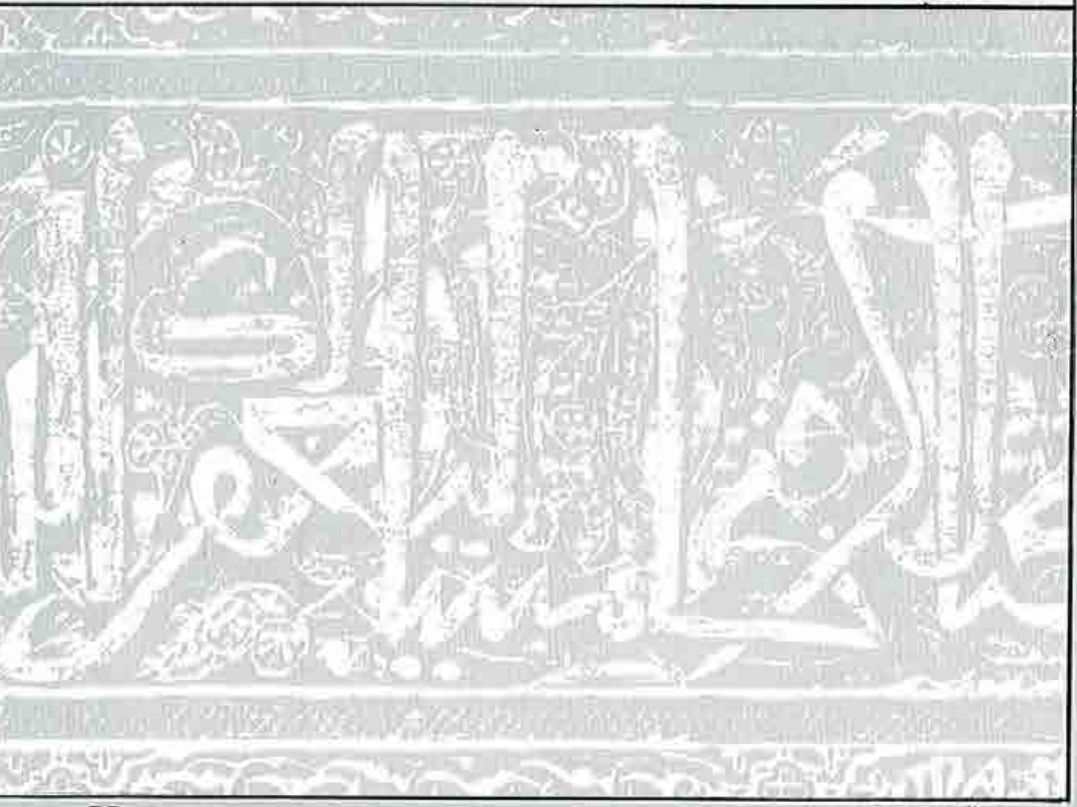

الهندية تشاره

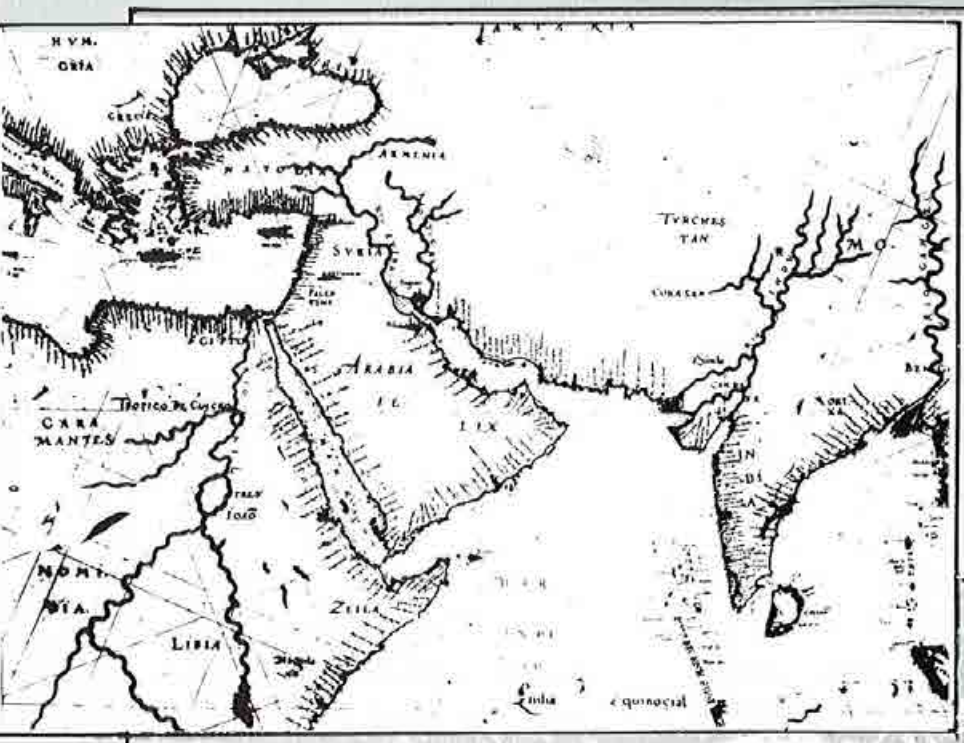

العلاقات بين البلدان العربية بصورة عامة وشبه القارة الهندية كانت عميقة الجذور متينة الأسس . وهذه الروابط كانت متنوعة فمن ناحية نجد كلمات مثل المهند والهندي والهندواني والبيبلماني في القصائد العربية من العهد الجاهلي الى العهد الاسلامي . ومن ناحية أخرى وصف الولايات والمدن والموانىء والأنهار والجبال والحيوانات والأزهار والمصنوعات والسلع التجارية للهند والطوائف والعقائد والفلسفة والعلوم الهندية يدل على هذه العلاقات الودية بينها .

د. محمد سليمان أشرف

قال الامام ابو عبدالله الحاكم في المستدرك حدثنا شعبة أخبرني علي بن زيد قال سمعت أبا المتوكل يحدث عن ابي سعيد الخدري (رضى) قال اهدى ملك الهند الى رسول الله (ص) جرة فيها زنجبيل فأطعم اصحابه قطعة قطعة وأطعمني قطعة[١] . وهذا التبادل الثقافي والتجاري لم يزل يزدهر عبر العصور فذكر ابن النديم (نحو ٩٣٦ ـ ٩٩٥م) في كتابه الفهرست «ان يحيى بن خالد البرمكي رئيس الوزراء العباسي الشهير (المتوفى عام ٨٠٥م) هو اول شخص اعتنى بالعلوم والعقائد الدينية الهندية وبعث وفدا الى الهند لجمع العقاقير والمعلومات عن الديانات الهندية» وألف رئيس الوفد كتابا بعنوان «كتاب ملل الهند وأديانها» .

ومن سوء الحظ ان الكتاب ذهب ادراج الرياح[٢] . وانه ذكر أيضا ان أكثر من ٥١ كتابا هنديا نقلت الى اللغة العربية[٣]. وهذه العلاقات الودية بين الحكومات العربية والهندية صمدت أمام تجارب الزمن .

وأما العلاقات التاريخية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية فكانت متنوعة ومختلفة من تجارية وسياسية وثقافية . العرب كانوا رحالة ومع جميع الصعوبات والمشاكل التي أحدقت بالرحلات في الأزمنة القديمة والمتوسطة طافوا في المشارق والمغارب . ودونوا ما شاهدوا وجربوا في هذه الرحلات . وما تركوا من تراثهم نطلع منه على معلومات كثيرة وفوائد جمة .

العلاقات التجارية

الخليج العربي عريق في حضارته . فلقد وضعه مركزه الجغرافي في موضع صلة بين ممالك العالم القديم ودوله . وكان المدخل الى حضارة ما بين النهرين والشام ، والطريق الى الهند والشرق الأقصى ، وبهذا اصبح مركز تجمع وتوزيع لحضارات مختلفة[٤] .

ومنذ العصور القديمة كانت التجارة بين الهند والخليج العربي مزدهرة فكانت السفن تشحن بالنحاس وخشب الصندل واللؤلؤ والقماش الحريري وخشب التيك والجذوع من الخشب الأسود والعاج والفلفل من بربريكوم (كراتشي) وباريفازا في الشمال وموزبريس (كرانفانور) ونلندا (كوتيام) في الجنوب الغربي ، وكومارا وبودوكا وسوبتما في الجنوب الشرقي الى الخليج العربي ومنه توزع الى البلدان الأخرى . وكان يصدر القماش والخمور واللؤلؤ والتمر والذهب والعبيد من عمان وابو لوغوس (الأبلة) وشراس سبازيني (المحمرة) الى الهند[٥] .

والفترة الممتدة من ظهور الاسلام في القرن السابع الميلادي الى العاشر الميلادي (القرن الرابع الهجري)

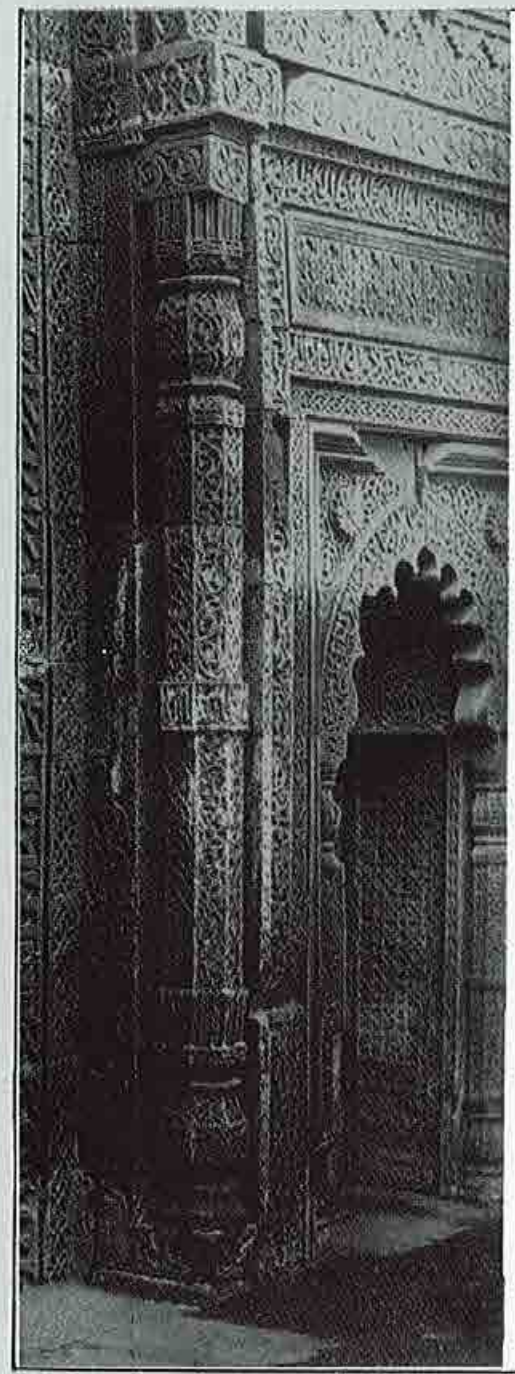

يمكن أن تسمى بالعصر الذهبي للعلاقات التجارية بين الهند والعالم العربي[٦] . وذلك بسبب قيام القوة السياسية للعرب وانتشار سلطانهم . وكان انشاء بغداد عاملا كبيرا في ازدهار هذه التجارة . ثم نشأت البصرة وتطورت وأصبحت مع مرور الزمن «ليفربول العرب»[٧] فكانت المتاجر المستوردة من الهند والصين ومصر وشرقي افريقية وغيرها من البلدان تخزن هنا وتوزع على مراكز مختلفة في الامبراطورية العربية . ومثل ذلك يقال بالنسبة الى البضائع المصدرة فإنها كانت تحمل من البصرة الى ميناء آخر على الخليج العربي يسمى سيراف ، ومن هناك تحمل بها السفن التي تنقلها الى الهند والصين والبلاد الشرقية الأخرى[٨] .

وكانت الموانىء الرئيسية في الهند بالنسبة الى التجارة العربية في ذلك الوقت هي : الديبل (قرب كراتشي الحديثة) كمباني وبرواخ وتانا وسندابور وكويلون على الساحل الغربي والغربي الجنوبي ، وبلين وكنجا (كونجيفرام) وسموندرا على الساحل الشرقي . وقد ظلت هذه الموانىء خلال اربعة قرون (من القرن الثالث الى السادس الهجري) أي من القرن التاسع الى الثاني عشر الميلادي) المراكز الرئيسية للتوزيع بالنسبة للتجارة العربية الهندية[٩] .

وكان يصدر من الهند الى الخليج

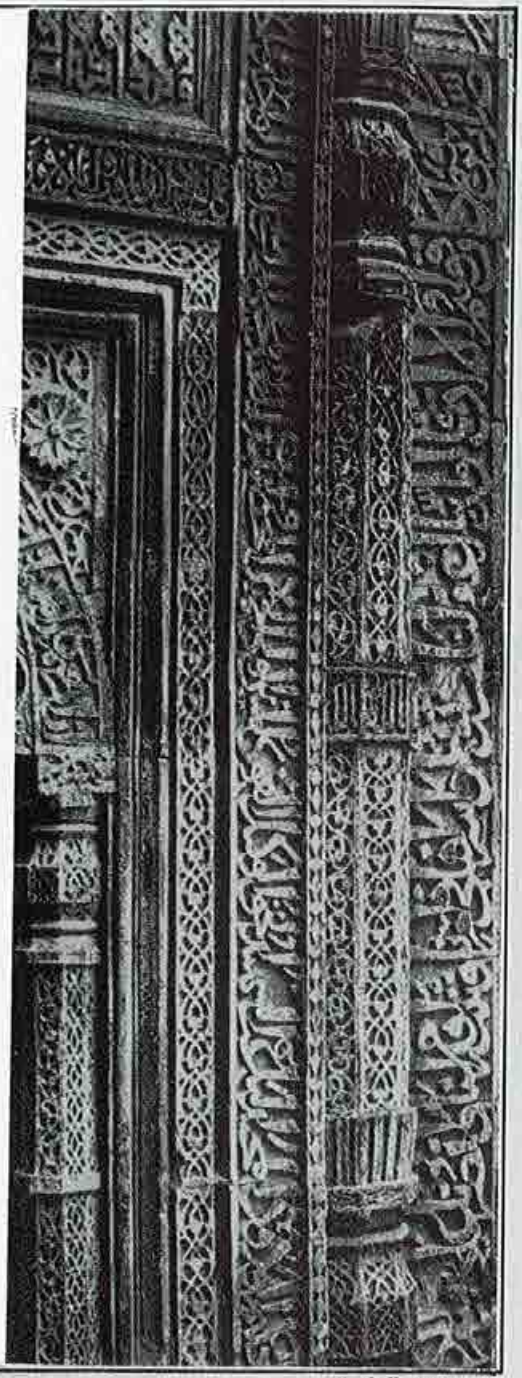

العربي (خلال العهد الاسلامي) خشب التيك ، الحديد الخام ، والسيوف الهندية والفضة والمعادن الأخرى والحجارة البلورية واللؤلؤ وقرن وحيد القرن (الكركدن) ، والعاج والماس وذهب وطيوب وتوابل وعطور وحب الهال والقرفة والكافور وخشب الصندل وخشب الصبرة والعطور والعنبر الخام .

ومن الفواكه المصدرة المانجو والبرتقال الحامض والكريب فروت وجوز الهند وفاكهة الجامان . وكان الفانيد (معرب بانيد) وهو نوع من الحلواء يصنع من السكر ودقيق الشعير والترنجبين ، أيضا يصدر الى البلدان الاسلامية[١٠] .

وكذلك الموصلين الناعم والأقمشة القطنية والنيلة تحمل من الهند الى البلاد العربية وكانت تانا مشهورة بقماشها وكامبي بصنادلها[١١] .

ونظم الشاعر العربي الهندي ابو الضلع السندي (المتوفى قبل نحو ٦٨٦هـ) الأشياء التي تجلب من الهند . ذكر القزويني (المتوفى ٦٨٢هـ) هذه القصيدة[١٢] .

لقد انكر اصحابي وما ذلك بالامثل
إذا ما مدح الهند وسهم الهند في المقتل
لعمري انها أرض اذا القطر بها ينزل
يصير الدر والياقوت والدر لمن يعطل
فمنها المسك والكافور والعنبر والمندل
وأصناف من الطيب ليستعمل من يتفل
وانواع الافاويه وجوز الطيب والسنبل

ومنها العاج والساج ومنها العود والصندل
وان التوتيا فيها كمثل الجبل الأطول
ومنها الببر والنمر ومنها الفيل والدغفل
ومنها الكرك والببغاء والطاووس والجوزل
ومنها شجر الرانج والساسم والفلفل
سيوف ما لها مثل قد استغنت عن الصيقل
وارماح إذا ما هزت اهتز بها الجحفل
فهل ينكر هذا الفضل إلا الرجل الأخطل

وكان من المتاجر التي تستوردها الهند البخور والعاج والخيول واللؤلؤ والتمر والبضائع المصنوعة الأخرى .

والتجار العرب المتجهون الى الهند يأخذون طريق شواطىء حضرموت وعمان والبحرين والعراق ويمرون بالسواحل الايرانية من الخليج العربي فإما ينزلون في ميناء بلوس (بلوجستان) أو يتقدمون وينزلون في ميناء السند الديبل وبعضهم كانوا يتجهون الى ميناءي غوجرات وكاتياوار وتانا (بومباي) وكعمبايت ثم يواصلون السفر في البحر الى قاليقوت (حاليا كالي كت) وفمار (راس كوماري) . وأحيانا ينزلون في بعض شواطىء مدراس وأحيانا يمرون بسرنديب (اندمان) ويدخلون خليج بنغال . وبعد الارساء في بعض موانىء بنغال يتجهون عن طريق برهما وسيام الى الصين ويعودون آخذين نفس الطريق[١٣] .

ومن موانىء الخليج العربي، كانت ميناء الابلة في عهد الفرس قبل ان يفتح العرب العراق عام ١٤هـ أكبر وأشهر ميناء في الخليج العربي للهند . وكانت التوريدات من الهند والتصديرات اليها من الابلة بكثرة حتى ان العرب كانوا يعتقدون انها جزء من الهند . وجميع السفن التي كانت تأتي من الهند كانت ترسو فيها ومنها تحمل[١٤] .

والأهمية التي حظيت بها تجارة الهند في عيون العرب تظهر من جواب سائح عربي عندما سأله عمر (رضي)عن رأيه حول الهند فقال : بحرها در وجبلها ياقوت وشجرها عطر[١٥] .

والميناء الثانية للعراق في الخليج العربي هي البصرة التي انشأها العرب عام ١٤هـ . وبعد ان فتح العرب السند أصبحت مهمة جدا .

والميناء الثالثة : هي سيراف التي كانت ترسو فيها سفن كثيرة واردة من الهند والصين وصادرة اليهما[١٦] .

والميناء الرابعة قيس اوكيش يقول مؤلف معجم البلدان : جزيرة في بحر عمان دورها اربعة فراسخ . وقد أخذت مكان سيراف في التجارة مع الهند والصين . وهي مدينة مليحة المنظر ذات بساتين وعمارات جيدة . وبها مسكن ملك ذلك البحر صاحب عمان ، وله ثلثا دخل البحرين وهي مرفأ مراكب الهند .. ولملكها هيبة وقدر عند ملوك الهند لكثرة مراكبه

ودوانيجه[١٧] .

والقزويني ايضا ذكر أهميتها وقال : ان قيس سوق تجارية ـ هندوية ومرفأ سفنها . وكل شيء جيد يحمل اليها[١٨] .

الميناء الخامسة : هرمز وهي ميناء على مدخل الخليج العربي .

وكانت بينها وبين قيس منافسة وعليها كانت ترسو سفن اليمن والصين والهند .

الميناء السادسة : البحرين وكانت تسمى أيضا جزيرة اوال وجزيرة ابن كاوان .

الميناء السابعة : صحار ميناء عمان وعاصمتها القديمة[١٩] .

وأما موانىء الهند فمنها تيز وهي ميناء بلوص (بلوجستان) ثم ميناء السند الديبل . وفي غوجرات تانا (تهانه) وكهمبايت وسوباره وجيسور وفي مدراس كولم ملي وملیبار وقمار (راس كوماري) وقاليقوط ثم إما كانت السفن تتجه الى الجزر أو تتجه الى بنغال في طريقها الى قامرون (قامروب أو كامروب) يعني أسام ومنها الى الصين .

الطرق التجارية البحرية

وصف سليمان التاجر في القرن الثالث الهجري طريق السفن بالتفصيل فقال[٢٠] «فتختطف المراكب منها (مسقط) الى بلاد الهند وتقصد الى كوكم ملي والمسافة من مسقط الى كوكم شهر على اعتدال الريح وفي كوكم ملي مسلحة لبلاد كوكم ملي تجيء السفن الصينية وبها ماء عذب فيأخذ من الصينيين الف درهم وغيرها من السفن ما بين عشرة دنانير الى دينار وبين مسقط وكوكم ملي وبين هركند نحو من شهر وبكوكم ملي يستعذبون الماء ثم تختطف المراكب أي تقلع الى بحر هركند فإذا جاوزه صاروا الى موضع يقال له بالوس لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات .

وذكر أبو زيد السيرافي (من القرن الثالث الهجري) وابن خرداذبه (المتوفى ٢٥٠هـ) هذه الطرق بشيء من التفصيل .

والمسعودي (المتوفى ٣٠٣هـ) قد اثنى كثيرا على النعال الكنباتية الصرارة[٢١] التي كانت ترسل الى بلدان الخليج العربي ومنها الى البلدان العربية الأخرى .

وكذلك أقمشة تانا (بومباي) والأقمشة البروجي والأقمشة الكنباتي كانت معروفة جدا[٢٢] .

وكان من أهم الأشياء الهندية الجوز الهندي ذكر ابو زيد السيرافي ان أهل عمان يذهبون الى الأماكن التي فيها أشجار الجوز الهندي بآلات النجارة ويقطعون الأشجار ويتركونها لتجف . وبعد ان تجف يقطعونها إلى الواح ويفتلون قشور الجوز الهندي ويصنعون منها شراعها ويفتلون

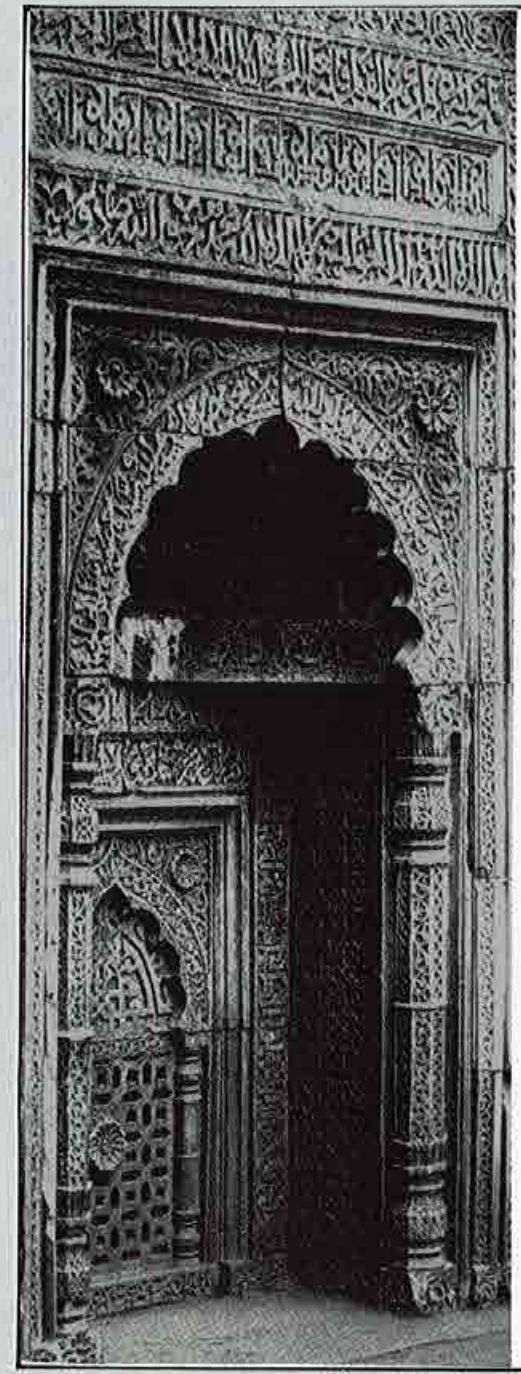

اليافها لصنع المقاعد وبعد صنع هذه السفن كانوا يشحنون فيها جوز الهند ويحملونها الى عمان ويكسبون مالا كثيرا[٢٣] .

وكان الليمون والأنبجة ايضا من الأثمار الهندية التي وصلت الى بلدان الخليج ومنها الى البلدان الاسلامية الأخرى . ويقول المسعودي في هذا الصدد ، «وكذلك شجر النارنج والاترج المدور حمل من أرض الهند الى أرض غيرها بعد الثلاثمائة ، فزرعت بعمان ثم نقلت الى البصرة والعراق والشام[٢٤] .

والمسك الهندي كان أيضا يحمل من الهند الى الخليج العربي . ذكر النويري (٦٧٧ ـ ٧٣٣هـ) اصنافا عديدة من المسك الهندي مثلا أجود الأنواع الذي درجته بعد المسك الصفدي . وهو ما وقع من أرض التبت الى أرض الهند ثم حمل الى الديبل ثم حمل في البحر الى سيراف وعدن وعمان وغيرها من النواحي[٢٥] «وذكر أضعف أنواع المسك كلها وهو المسك الجبلي الذي يؤتى به من ناحية أرض السند من ارض المولتان»[٢٦] واما المسك المنسوب الى الدارين فيقول محمد بن أحمد ياقوت الحموي ، فهو من نوع المسك الهندي تجلبه التجار الى دارين : جزيرة بالبحرين ترفأ اليها سفن تجار الهند ، ويحمل منها الى المواضع ، وليست دارين بمعدن المسك[٢٧] .

وذكر النويري بعد وصف العنبر الشحري والقاقلي العنبر الهندي الذي يؤتى به من سواحل الهند الداخلية فيحمل الى البصرة وغيرها . وذكر نقلا من «التميمي» «وعنبر يؤتى به من الهند يسمى الكرك بالوس وينسب الى قوم من الهند يجلبونه ، يعرفون بالكرك بالوس يأتون به الى قرب عمان ، يشتريه منهم اصحاب المراكب[٢٨] .

وذكر بعض الأنواع من العود (وهي اشجار عظام بمواضع من أرض الهند) منها المندلي والسمندوري والقمارى التي تصدر الى الخليج العربي ومنه الى البلدان العربية الأخرى[٢٩] .

والصندل (خشب بالرائحة الزكية) لجميع انواعه ـ المقاصيري والجوري والصندل الأحمر والنجارى أو البجارى يؤتى بها من سفالة الهند .

والسنبل الهندي بصنفيه الخلنجي والضرب الآخر الذي يضرب الى السواد ، وهو سام وهم يعرفونه فيتوقونه وقد كان بعض الخلفاء يأمر بأن يوكل بالمراكب التي تأتي من بلد الهند الى الابلة وغيرها من الفرض من يكشف السنبل ويعتبره فيستخرج منه البيش[٣٠] (الذي فيه السم القاتل) ، فيؤخذ بكلبتين من حديد وليس يمسه أحد إلا مات لوقته فكان يجمع ذلك في وعاء ويلقى في البحر[٣١] .

والقرنفل والقسط المر ايضا كانا يجلبان من بلاد سفالة الهند وأقاصيها الى البلدان الخليجية[٣٢] .

وكانت الخيول العربية الأصيلة التي تسمى «عراب» يجلب الى الهند من البحرين وبلاد اليمن والعراق . على ان في داخل الهند خيلا عراقية كريمة الأحساب يتغالى في أثمانها ولكنها قليلة[٣٣] .

فكانت الروابط التجارية بين الهند والخليج العربي مزدهرة وكانت من كلا الجانبين ، ولكن صادرات الهند كانت أكثر من الواردات . وكان الميزان التجاري عامة في مصلحة الهند . فأولا الذهب كان الأساس التجاري بالنسبة للتجار الهنود وثانيها ان الكميات المصدرة من الهند كانت تفوق الكميات المصدرة من البلدان العربية وأخيرا فإن المتاجر المصدرة من الهند كانت أغلى ثمنا وأكبر قيمة من تلك التي كانت الهند توردها[٣٤] .

يقول الشريف الأدريسي عن مدينة «الديبل» وعن التجارة التي كانت تدور بينها وبين بلدان الخليج العربي ، ان مراكب العمانيين تقصدها بأمتعتها وبضائعها.. وقد ترد عليها مراكب للصين والهند بالثياب والامتاع الصينية والأفاويه العطرية الهندية .. فيشترون من ذلك جزافا لأنهم أهل يسار وأموالهم كثيرة ، فيمسكونها حتى اذا سارت المراكب عنهم وخلت

السلع اخرجوا امتعتهم وباعوا وسفروا الى البلاد وقارضوا وتصرفوا في أموالهم كيف شاءوا[٣٥] .

وابن بطوطه (المتوفى ٧٧٩هـ) تناول التجارة التي كانت تدور بين الهند والسند وبلدان الخليج العربي وذكر سلطان عمان وبلده وقال : «ثم سافرت من بلاد عمان الى بلاد هرمز وهرمز مدينة على ساحل البحر وتسمى ايضا موغ ـ دستان وتقابلها في البحر هرمز الجديدة وهي مدينتها تسمى جرون وهي مدينة حسنة كبيرة لها أسواق حافلة وهي مرسى الهند والسند ومنها تحمل سلع الهند الى العراق وفارس وخراسان[٣٦] .

وخلال تجواله في الهند زار البلدان الساحلية منها فاكنور (مليبار) ومنجرور وهيلي وكولم وقاليقوط وجرفتن . ويسمى ملكها بكويل وهو من أكبر سلاطين المليبار . وله مراكب كثيرة تسافر الى عمان وفارس واليمن ومن بلاده ده ـ فتن »[٣٧] .

وتوجه ابن بطولة من مدينة ده ـ فتن الى مدينة فندرينا وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين واسواق وبها للمسلمين ثلاث محلات في كل محلة مسجد .. وقابل هناك قاضيها وخطيبها وهو كان من عمان[٣٨] .

وفي مدينة قاليقوط (كالي كت) سنحت له فرصة ان يقابل أمير التجار بها ابراهيم شاه بندر وهو كان من أهل البحرين ووجده فاضلا ذا مكارم اجتمع الناس اليه وأكلوا في سماطه[٣٩] .

ومن هؤلاء التجار من بلدان الخليج العربي الذين كانوا يسكنون في الهند وكانت ديبل ومنصورة وملتان والور وقصدار وغيرها من الأماكن الخاصة لهم .

١ ـ محمد بن مسلم السيرافي ـ كان من مواطني سيراف وعاش في تانا نيفا وعشرين سنة . وقد سافر الى أكثر بلاد الهند وعرف أحوال أهلها ومعاملتهم معرفة جيدة .

٢ ـ يونس بن مهران السيرافي ، هذا التاجر عاش وجال في الهند ودخل الزابج (جزيرة جاوا) ووجد هناك في سوق الصيارف ثمانمائة سيرفي .

٣ ـ داربزين السيرافي سافر ايضا الى مدينة خانفو في الصين .

٤ ـ ابو الزهر البرختي السيرافي كان من أعيان سيراف . اعتنق الاسلام ثم حج بيت الله . وذكر بزرك بن شهريار في عجائب الهند انه في عام ٣١٧هـ وصلت سفينة تجارية لأبي الزهر البرختي من سرنديب الى سيراف وكانت مشحونة بالبضائع الكثيرة حتى دفع ستمائة الف دينار كضريبة[٤٠] .

والمسعودي (المتوفى ٣٤٧هـ) وصل الى بلاد الصيمور من بلاد الهند من ارض اللار من مملكة البلهرا سنة اربع وثلاثمائة ووجد فيها نحو عشرة

آلاف قاطن من بياسرة وسيرافيين وعمانيين وبصريين وغيرهم ممن قد تأهل في تلك البلاد[٤١] .

وكان أهل الهند التجار يردون هذه البلدان فكان انـدادهم يقومـون بضيـافتهم وذكر أبـو زيد حسن السيرافي عاداتهم عندما يدعون الى مأدبة : «ومنهم صنف لا يأكل اثنان منهم في خضارة واحدة ولا على مائدة واحدة ويجدون ذلك عيبا فاحشا فإذا وردوا سيراف فدعاهم وجه من وجوه التجار وكانوا مائة نفس أو دونها أو فوقها احتاج ان يضع بين كل رجل منهم طبقا فيه ما يأكله لا يشاركه فيه سواه[٤٢] .

وكانت تقام سوق كبيرة في دبا (دبي) كانت بين ثلاثة عشر سوقا تقام في البلدان العربية . وكانت دبـا «احدى فرض يجتمع بها تجار الهند والسنـد والصـين وأهـل المشرق والمغرب»[٤٣] .

وهناك بعض الأشياء الهندية التي كانت تنسب الى البلدان الخليجية لأي سبب من الأسباب مثلا الـرماح الخطية التي كانت تنسب الى الخط . وكـانت تطلق على طـول شاطىء البحرين وعمان والقطيف والعقير وقطر . وترد السفن الهندية مشحونة بالخيزران الهندي وكانت تصنع منه الرماح ومن الحديد الهنـدي[٤٤] وكذلك الرماح السمهرية التي كانت معروفة جدا بين العـرب . وكان يصنعها في الخط شخص يسمى السمهري من أخشاب الهند[٤٥] .

والمسك الهندي الذي ينسب الى دارين وكانت مرفأ السفن المعروفة للبحرين . وهذا المسك كان معروفا في جميع البلدان العربية . ورد ذكره بالمسك الداريني أو الداري في الأدب العربي . تناوله ابن منظور في لسان العرب ضمن الرماح الخطية .

كما قالوا مسك دارين وليس هنالك مسك ، ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند[٤٦] .

وكانت بعض الأجناس الهندية تسكن في بلدان الخليج العربي من الابلة الى عمان والى البحرين وكانت تحرس السفن التجارية من لصوص البحر منهم الزط (جات) وفي لسان العرب . «الزط جيل اسود من السند وقيل الزط اعراب جت بالهندية وهو جيل من أهل الهند وهم جنس من السودان والهنود . والواحد زطي مثل الزنج والزنجي والروم والرومي[٤٧] ومنها السيابجه أو السبابجه وكانوا يعيشون على بلدان شواطىء الخليج العربي وكانت الابلة والبحرين من مراكزهم الخاصة .

ومنهـا الأحـامـرة والبيـاسرة والتكاكره جمع التكري أو التاكر (تهاكر) والاساورة وكان عدد هذه الطائفة في بلدان الخليج أكثر من الطوائف الأجنبية الأخرى القاطنة هناك . وكانت أكثر شوكة ومنعة

وكانت مهيمنة على سياسة الشواطىء العربية من العراق الى الخليج[٤٨] .

وكانت هذه الطوائف الهندية منتشرة في جميع الطفوف والسواحل والأسياف من الخط والقطيف وآره والهجر وبينونه وزاره وجوانا وسابور ودارين وغابه ودبا ، وغيرها .

رجال من بلدان الخليج في السند

معاوية بن الحارث العلاقي السامي من معاصري التابعين واخوه محمد بن الحارث العلاقي غلبا على السند في سنة ٦٥ من الهجرة وكان معهما رجال من أهل عمان ذكر اسماءهم على بن حامد الكوفي[٤٩] . وهم سفهوى بن لام العماني وكليب الخلف العماني وعبدالله بن عبدالرحيم العماني وحميم بن سامة السامي العماني .

وهذا حميم بن سامة بن لوئى احتمى بداهر وسكن بآرور ولما فتح محمد بن القاسم السند وأعطى محمد العلاقى الامان وفوض اليه الحجابة والولاية . ثم ذهب العلاقي الى برهمنا آباد واجتمع بعد قتل داهر مع جيسية الملك ثم ذهب الى كشمير واقطع رأي ملك كشمير قطعة شاكلهار للعلاقي . وبعد موته تولى جهم بن سامة السلطة هناك وتداول اولاده ملكه[٥٠] .

وخرج بنو سامة في العهد الأموي من عمان وتولوا السلطة في ملتان ثم دالت عليهم الدولة واضطروا ان يتنحوا عن الحكومة وان يعودوا الى عمان وعاشوا هناك في عزة ومنعة وامارة وسيادة[٥١] .

ولى عمر (رضى) عثمان بن أبي العاص عمان والبحرين وبعد أن تولى عثمان مهام منصبه وعين أخاه واليا للبحرين عام ١٥هـ ولم يكن عمر (رضى) في جانب الغزوات البحرية ولكنه أذن عام ١٧هـ للمهمات البحرية وارسلت المهمات البحرية عام ٢١هـ بصورة منتظمة ولكن عثمان وأخويه حكم ومغيرة بدأوا الغزوات البحرية من قبل وفتحوا البلاد يقول البلاذري في هذا الصدد :

ولى عمر بن الخطاب (رضى) عثمان بن أبى العاص الثقفي البحرين وعمان سنة خمس عشرة، فوجه أخاه الحكم الى البحرين ومضى الى عمان فاقطع جيشا الى تانا (تانه) فلما رجع الجيش كتب يعلمه ذلك فكتب اليه عمر (رضى) يا أخا ثقيف : حملت دودا على عود ، واني أحلف بالله ان لو اصيبوا لأخذت من قومك مثلهم ، ووجه أخاه الحكم أيضا الى بروص (بهزوج) ووجه أخاه المغيرة بن أبي العاص الى خور الديبل فلقى العدو فظفر[٥٢] .

وذكر أحمد بن يعقوب اليعقوبي (المتوفى ٢٨٤هـ) وابن حزم الأندلسي (المتوفى ٤٥٦هـ) وياقوت الحموي

(المتوفى ٦٢٦هـ) وشمس الدين الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ) وابن كثير الدمشقي (المتوفى ٧٧٤هـ) فتوحات عثمان الثقفي واخويه في تانه (قريبا من بومبائي) وبروص (بهروج) في غوجرات والديبل (قريبا من كراتشي) ولم يدون في التاريخ اسماء الغزاة والمجاهدين في هذه الغزوات غير بني أبي العاص الثقفي وكان فيهم رجال من عبدالقيس والأزد وتميم وبني ناجيه من أرض البحرين وعمان[٥٣] .

ورحل الى الهند والسند من هذه البلدان اشخاص آخرون غير التجار مثل العلماء والشيوخ وغيرهم ذكر ابن بطوطة في رحلته بأنه سافر من مدينة ده ـ فتن الى مدينة فندرينا وهي مدينة كبيرة حسنة ذات بساتين وأسواق وبها للمسلمين ثلاث محلات ، في كل محلة مسجد ، الجامع بها على الساحل وهو عجيب له منظر ومجالس على البحر . وقاضيها وخطيبها رجل من عمان وله أخ فاضل[٥٤] .

وهذا يدل على ان اهل العلم والأدب والثقافة ايضا قاموا برحلة من هذه البلدان الى الهند والسند . ولكن عددهم قليل بالنسبة الى التجار الذين كانوا كثيري التنقل بين الخليج العربي والبلدان الساحلية الأخرى .

الاستاذ الدكتور : محمد سليمان اشرف
استاذ قسم اللغة العربية وادابها
جامعة دلهي ـ الهند

★★★